أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ

رواية ودراية

عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

دار المنهاج
بالرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب[1]

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن ذكر الله تعالى حياة القلوب، وبه الطمأنينة، والسكينة والراحة، وهو حياة الأرواح وروح الحياة، فلا سعة للناس وراحة بال إلا بذكر الله؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(١) أصل هذا الكتاب محاضرة أُلقيت في الرياض عام ١٤٢٥هـ، حُرِّرت مع زيادات وتتمات مهمة.

وذكر الله كلام جامع يشمل أنواعًا عدّةً من التشريع، ويدخل فيه ـ في بعض الأوضاع ـ سائر ما جاء في الشرع من الوحي الشريف، فيدخل في ذكر الله «القرآن الكريم»؛ كما قال الله في كتابه العظيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ويدخل فيه تعليم الناس وتفقيههم الخير، وسبيل تمييز الحلال من الحرام؛ كما روى الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة، وأنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا**»، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**حِلَقُ الذِّكْرِ**»[1].

ويدخل فيه ذكر الله بتسبيحٍ، أو تحميد، أو تكبير أو تهليل، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وأَمَرَ اللهُ بذكرِهِ في آياتٍ كثيرة في جميع الأوقات من غدو وعشي، ومساء وصباح، وسائر وقت الإنسان وحاله؛ كما قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

(١) أحمد (١٢٥٢٣) (١٩/ ٤٩٨)، والترمذي في «سننه» (٣٥٠٩) (٥/ ٤٨٧).

ويدخل في ذكر الله سائر العبادات، وما جاء الله به من تشريع قولي وعملي واعتقادي؛ كما روى الإمام أحمد، وأبو داود وغيرهما من حديث عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ الله** ﷻ»[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

فذِكْرُ اللهِ ما يفعله الإنسانَ من قولٍ أو فعل، وما يقع في ذهنه، وفي قلبه من تذكرٍ لله، وتحميدٍ وتمجيد، وثناءٍ له سبحانه.



(١) أحمد (٢٤٣٥١) (٤٠/٤٠٨)، وأبو داود (١٨٩٠) (٢/١١٨).

أقسام الذكر

وأما أقسام الذكر؛ فهو على أنواع عدة، **ومجملها نوعان:**

• أولهما: ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته

وهذا النوع على نوعين:

❁ **أولهما:** ذكر الله بالأسماء والصفات على وجهِ التحميدِ والتمجيد والثناء، وأفضلُ ذلك وأجملُه ما جاء جامعًا كما جاء النص به.

فقد روى مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه» من حديث سفيان عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى آل طلحة عن كُرَيْب عن ابن عباس عن جُوَيْرِيَة: أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرةً حين صلَّى الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**». قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**

لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[1].

۞ **النوع الثاني:** الإخبار عن الله تعالى بصفاته، كأن يقول الإنسان: إن الله يسمع صوت العباد، ويرى مكانهم، وغير ذلك.

وهذا على ثلاثة أنواع:

أولها: حمدٌ.

ثانيها: ثناءٌ.

ثالثها: مجدٌ.

وهي كلُّها مجتمعة في سورة الفاتحة؛ كما جاء في «الصحيح» من حديث سفيان بن عُيَيْنَة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، **قَالَ:**

---

(١) مسلم (٧٠٨٩) (٨/ ٨٣).

مَجَّدَنِي عَبْدِي ـ وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ـ **فَإِذَا قَالَ**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ**: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[(١)].

وذكرُ الله تعالى على وجه الكمال مع المحبة والتعظيم هو «**الحمد**»، وتكرار ذلك هو «**الثناء**»، وذكر ذلك بصفات الجلال والكمال والعظمة والكبرياء والقوة والسلطان هو «**التمجيد**»، وهو أكملها؛ وذلك أنه يشمل النوعين السابقين وزيادة.

• النوع الثاني: من أنواع الذكر

هو الإخبار بأوامر الله تعالى ونواهيه، **وهو على نوعين**:

- **الأول**: ذِكْرُ أوامرِه ونواهيه من حلالٍ وحرام.
- **الثاني**: المبادرة؛ بامتثال الأمر، واجتناب النهي.

والمراد بذكره هنا هو النوع الأول بأقسامه وأنواعه وصوره وأحواله.

---

(١) مسلم (٩٠٨) (٢/ ٩)، وأبو داود (٨٢١) (١/ ٣٠١)، والنسائي (٩٠٩) (٢/ ١٣٥).

مراتب الذكر

أفضل الذكر ما يقع في القلب، ويتلفظ به اللسان وتعمل به الجوارح، ثم يليه ما يقع في القلب من غير تلفظ باللسان، ثم يليه التلفظ باللسان من غير ذكرٍ بالقلب؛ وذكر القلب وذكر اللسان إن اجتمعًا كان هو الكمال والغاية، فيما قصدناه هنا ذكر الله بأسمائه وصفاته، وإلا فالكمال أن يجتمع ذكر القلب وذكر اللسان وذكر الجوارح، والمراد هنا هو النوع الأول، من الأنواع السابقة من أنواع الذكر.

وذكر الله مكانته عظيمة، ومنزلته جليلة، فإنه هو روح الحياة، وحياة الروح، ـ كما تقدّم ـ وبه تطمئن القلوب، وتتسع الصدور وتنشرح؛ لأن الله هو أعظم مذكور، وكلما أكثَرَ الإنسانُ من ذِكْرِ الله اطمئنَّ قلبُه وَلَانَ، وقَرُبَ من الله، وكلما بَعُدَ عن ذكر الله قَرُبَ من غيره من شياطين الإنس والجن.

يقول النبي ﷺ كما في «الصحيح» وغيره من حديث أبي موسى: **«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ**

رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[1].

الحي الذي تنبض به الحياة، ويستطيع أن يعمل، وأن يقول، وأنْ يرى، وأن يُفكر ويتأمل، وهذا ما لا يدركه الميت، وهذا تشبيه بليغ، وكثيرٌ من الناس تُحْجب عنه كثير من المعاني والحِكم الإلهية بسبب بُعده عن الله وذكره، ويُنكر ويُكابر فيما يراه غيره - وهم الأحياء - كالشمس في وسط النهار.

وقد جاءَ في كلام الله، وكلام رسوله ﷺ في بيان فضل الذكر ومدحه كثيرٌ من الآي والأحاديث، مما يطول ذكره جدًّا، ويكفي في ذلك أن الله امتدح الذاكرين له كثيرًا، وأَمَر بذكره، وأخبر أن المؤمنين الصادقين هم الذين يذكرونه، ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذلك، وأمر أهل الإيمان ألا يصرفهم عن ذِكْرِهِ شيءٌ من الصوارف، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [المنافقون: ٩]، فهؤلاء هم أهل الإيمان.

وأخبر جل وعلا أنه ينبغي أن يكون العبد ذاكرًا له في كل حال، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١]؛ لأن تعلق الذكر باللسان

(١) البخاري (٦٤٠٧) (٨/ ١٠٧)، ومسلم (١٨٥٩) (٢/ ١٨٨).

والقلب وعمل القلب واللسان، لا يستلزم اشتراك عمل الجوارح معه، ولا عكس، فعمل الجوارح لازم؛ لاشتراك عمل القلب معه.

والذكر والدعاء بينهما تلازم، وإن كان الذِّكْرُ أفضلَ من الدعاء؛ فالذكر عند الاستهلال يسمَّى دعاءً، ويسمَّى ذكرًا، ولذلك يقول النبي ﷺ كما روى الإمام الترمذي وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال: **«أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ»**[(١)].

مع أنَّ «**الحمد لله**» ذكر لله تعالى، وإنما كان ذكر اللهِ وحمدُه وتسبيحُه وتكبيرُه وتهليلُه من الدعاء؛ فالإنسانُ يذكُرُ اللهَ بصفاتِ المحامدِ والتعظيمِ له؛ ـ لأنه يستحقه ـ لما فيه من جميل الصفات الذاتية والفعلية، ومحاسن الأسماء، ولأن الدافع لذلك هو الحب له؛ لما سبَقَ مِنْ فضلهِ على عباده، وما يلحق من فضل عليهم، وكأن الإنسان بصرف تلك الأذكار لله؛ يطلب منه المزيد، وذلك من أفضل الدعاء.

والعظماء والكبراء يُعطُون على مدحهم ـ شعرًا

(١) الترمذي (٣٣٨٣) (٥/ ٣٢٥)، وابن ماجه (٣٧٩٠) (٥/ ٢٣٦).

ونثرًا ـ ما لا يُعطون على المسألة الخالصة، وهذا مع كونه مذمومًا في حق البشر، إلا أنه في حق الله ممدوحٌ شريطةَ أن يكون كما شرع سبحانه، وذلك لأن الخلق يُعْطون لحظِّ أنفسهم، ولأن أكثر مدحهم غلو وكذب ولقصور القائلين والمادحين عن بلوغ حق الله على عباده، ولله المثل الأعلى.

وكل نعمة موهوبة للإنسان ـ بسبب ذكره ودعائه ـ فهي من النعم الفاضلة بعدل، وعدل الله في خلقه إعطاء مخلوقاته حقهم ولو لم يسألوه؛ لأن هذا مقتضى الربوبية، بخلاف سلاطين البشر الذين يَلُون على الناس، فيبسطون ويقبضون بحسب الانقياد لهم والثناء عليهم.

ويُروَى في الخبر عن رسول الله ﷺ كما في الترمذي وغيره من حديث محمد بن إسماعيل: حدثنا شهاب بن عباد العبدي، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ الرَّبُّ** ﷻ: **مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِين**»[1].

(١) الترمذي (٢٩٢٦) (٥/ ٤٥)، البيهقي في «الشعب» (٥٦٧) (٢/ ٩٣)، القضاعي (٥٨٤) (١/ ٣٤٠)، والبخاري في =

هذا خبر قدسي رُويَ من طرق عدة، جُلُّها معلولة، لكنه قد روي عن بعض السلف صحيحًا موقوفًا عليه، وقد رواه الترمذي[1] والدارمي[2] من حديث محمد بن الحسن عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِين**».

وهذا معناه صحيح، وإن كان تفرد به محمد بن الحسن، وأعلَّه الترمذي بقوله: «حديث حسن غريب». وأعلَّه أبو حاتم[3] لتفرد محمد بن الحسن به، ولم يتابع عليه.

وأعلَّه العقيلي[4]؛ لكن له شواهد عدة، فقد رواه الطبراني وغيره من حديث صفوان ابن أبي الصهباء عن بكير عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ عن الله تعالى. . .

= «التاريخ الكبير» (١٨٧٩) (٢/ ١١٥)، والديلمي في «المسند» (٤٤٤٦) (٣/ ١٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٠٦).

(١) (٢٩٢٦) (٥/ ٣٤) ط: بشار.

(٢) (٣٣٥٦) (٢/ ٥٣٣).

(٣) قال ابن أبي حاتم: (قال أبي: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي) العلل لابن أبي حاتم (٤/ ٦٩٠) ت: سعد الحميد.

(٤) «الضعفاء» للعقيلي، ترجمة رقم (١٦٠٠) (٤/ ٤٨).

وفيه صفوان ابن أبي الصهباء، وهو مجهول.

وقد روي من حديث جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي في «شعب الإيمان» من حديث الضحاك عن يزيد بن خمير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ عن ربه. . .

وتفرد به الضحاك، وهو «منكر الحديث»، كما قال ذلك البخاري[1] وغيره.

وقد رواه القضاعي في «مسند الشهاب»[2] من حديث الضحاك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله به.

ورواه أبو نعيم في كتابه «الحلية» عن حذيفة بن اليمان، رواه من حديث أبي مسلم عبد الرحمٰن بن واقد[3].

وقد تفرد به عن سفيان بن عيينة عن منصور عن ربعي عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ عن ربه.

وعبد الرحمٰن بن واقد: «لا يكاد يعرف».

ولكنه جاء مرسلًا عند ابن أبي شيبة من حديث عمرو بن مرة بإسناد صحيح عنه مرسلًا إلى رسول الله ﷺ. ويعضده ما رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، وعبد الرزاق في «المصنف» من طرقٍ

(١) ميزان الاعتدال (٣٩٢٩) (٢/ ٣٢٢).

(٢) (٥٨٤) (١/ ٣٤٠).

(٣) (٧/ ٣١٣).

عن مالك بن الحارث بإسناد صحيح عنه موقوفًا، قال: قال الله تعالى: «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِين**»[(١)].

ومن علامات إجابة الدعاء أن يسبِقَ الدعاءَ شيءٌ من ذكْر الله، ووصفِهِ بصفات الجلال والعظمة والجمال، فإذا كان كذلك دلَّ على أن الذكر أفضل من الدعاء؛ لأنه يتضمن ذكرًا ودعاءً، فهو دعاء وزيادة.

وكذلك تضمُّنُ الدعاءِ للذكر، فإن الإنسان حينما يدعو الله، فهو يذكره ضمنًا؛ لأنه حينما يرفع يديه ويدعو الله يؤمن بأنَّ الله سامعٌ، ومبصرٌ، وقادرٌ، وغير ذلك من صفات الكمال والجلال والجمال التي يثبتها الإنسان لله في دعائه.

والذكرُ والدعاءُ وقراءةُ القرآن من أفضل الأعمال، وقراءة القرآن من ذكر الله، بل هو ذكر الله؛ كما قال الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن الذكر ما أصله في القرآن وهو أفضله، ولذلك قال النبي ﷺ كما عند أحمد في «المسند» من

---

(١) ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٨٨٣) (١٠/ ٢٣٧) من حديث عمرو بن مرة مرسلًا، ومن حديث مالك بن الحارث موقوفًا، وعبد الرزاق (٣١٩٩) (٢/ ١٦٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٨٥١) (١/ ٥١٩).

حديث سفيان عن سلمة بن كهيل عن هلال بن يساف عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الكَلَامِ بَعْدَ القُرآنِ أَرْبَعٌ وَهِيَ مِنْ القُرآنِ لا يَضُرُّكَ بِأَيهِنَّ بَدَأْت: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

وهذه كلها من كلام الله، لكنْ لمّا جاءت مفردةً من غيرِ استحضارِ قلبٍ أنها من كلام الله؛ كانت من الذكر المطلق، إلا إن استحضر الإنسان أنها من القرآن، الذي تكلم الله به وهو خير كلام؛ لظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فاستحقَّ كلامُ اللهِ الحفظَ لمنزلته، وكماله، ومزيته عن سائر الكلام، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ**»، فيُحْفظ الذكر بحفظ القرآن، ولا يُحفظ القرآن بحفظ الذكر المجرد، لأن الثاني تابع للأول.

وفضل هذه الكلمات ـ بعد القرآن ـ يدل على أن ذكر الله له منزلته الرفيعة حتى ولو كانت هذه الألفاظ تقال على سبيل الذِّكر لا التلاوة.

وهذا الإطلاق ـ أي: فضل القرآن على سائر

(١) أحمد (٢٠١٠٧) (٣/ ٢٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٣٩) (٣/ ١٢٠)، ورواه مسلم (٥٧٢٤) (٦/ ١٧٢) بغير «وهي من القرآن».

الأذكار ـ من جهة الجنس؛ لا مطلقًا؛ في كل زمان ومكان، فأحيانًا يكون العمل بالذكر من غير كلام الله أفضل؛ كالذكر الوارد وقت الصباح والمساء والليل، هذا من جهة الأوقات، ومن جهة الأحوال؛ كالذكر حال الركوع، وحال السجود، ودخول الخلاء والمنزل.

وما نهي عن القراءة فيه فالذكر فيه أفضل؛ كالركوع والسجود، كما رواه مسلم في «صحيحه» وغيره عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وإِني نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»(١).

ومثل ذلك المقابر، لِمَا رواه مسلم من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٢).

---

(١) مسلم (١١٠٢) (٢/ ٤٨).

(٢) مسلم (١٨٦٠) (٢/ ١٨٨).

وما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ**»[1].

فالمقابر ليست محلًّا للصلاة ولا للقرآن، وقراءة القرآن فيها مكروهة، والذكر فيها أفضل.

والقرآن والذكر من غيره في الفضل والمزية بالمقام المحمود يشتركان، ويدخلان في عموم قول الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ولفضل الذكر؛ شُرع أن يكون الذاكرُ على طهارة عند ذكره، وهذا ليس لشيء إلا للأعمال الفاضلة قال ﷺ: «**إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ ﷻ إِلَّا عَلَى طُهْرٍ**»[2].

وأما نهيُ النبيِّ ﷺ أن يُقرَأ القرآنُ في حال الركوع والسجود؛ لأن الركوع والسجود مظهرٌ من مظاهرِ المذلّةِ والاستكانةِ لله، فناسبَ ألا يُقرَأَ شيءٌ من كلامه في مثل هذا الموضع، وأن يكون القرآن في حال القيام،

(١) أحمد (١١٧٨٤) (٣/ ٨٣)، والترمذي (٣١٨) (٢/ ٥٦)، وابن ماجه (٧٤٥) (١/ ٤٧٩).

(٢) ابن خزيمة برقم (٢٠٦) (١/ ١٠٣)، وابن حبان (٨٠٣) (٣/ ٨٢).

والإنسان إذ اهتم قام، مع فضل الذكر وقراءة القرآن على كل حال.

والذكرُ الذي نورده هنا هو ما يتعلق بالصباح والمساء، وما يَرِد على الإنسان في يومه ويحتاج إليه، ولا نورد كلَّ الأذكار الواردة في اليوم والليلة مما يتعلق بأذكار الصلاة ونحوها؛ ولا الأذكار الواردة في الشهور والأعوام، كأذكار الحج والعمرة وفطر الصائم وتهنئة المتزوج والدعاء له، لأنَ الحديث عنها يطول.

وقد أمر الله بذكره غدوًا وعشيًا، صباحًا ومساءً، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]؛ **أي:** أَنَّه في كل وقت.

وقال الله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩].

وقال الله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].



تعريف الصباح والمساء

۞ **الصباح:** مأخوذ من الإصباح، وهو الظهور، وهو أول النهار، ويكون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ويدخل فيه تبعًا ما كان بعد طلوع الشمس إلى صلاة الظهر.

۞ **والمساء:** ـ على المشهور ـ أن يكون بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس[1].

• الوقت المشروع للأذكار

اختلف العلماء في وقت وقوع الأذكار من الصباح والمساء على عدة أقوال؛ مع اتفاقهم على أن الصباح يبتدئ من طلوع الفجر، وهو دخول وقت الصلاة، ولذا يُطلق على صلاة الفجر صلاة الصبح.

روى أهل السنن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ولا أعلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة

(١) **ينظر:** «المصباح المنير» (١/ ٢٤٦).

كاملة حتى (الصباح)»[1]؛ **أي**: حتى الفجر.

وروى الترمذي عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد (الصبح) حتى تطلع الشمس[2].

وإنما الخلاف في انتهاء الصباح، وابتداء المساء وانتهائه:

۞ **أول الأقوال:** أن أذكار الصبح تنتهي إلى طلوع الشمس، وهذا هو المشهور، وهو الذي مال إليه جماعة من السلف، وهو قول أحمد بن تيمية وابن القيم، ويستدل بعض العلماء على ذلك ببعض ظواهر القرآن والسُّنة. قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

ويظهر في هذه المواضع أن المراد بالتسبيح الصلاة كما يستبين في شطر تمام الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

(١) النسائي (١٦٠١) (٣/ ١٩٩).
(٢) مسلم من حديث أبي هريرة (١٩٥٧) (٢/ ٢٠٦)، والترمذي (١٨٤) (١/ ٣٤٥).

وما جاء من حديث قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ، فرأى القمر ليلة البدر فقال: «**إِنَّكُمْ رَاءُونَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هَذَا، لا تُضَامُونَ فِي رُؤيته، فإن اسْتَطَعْتُم أنْ لا تُغْلَبُوا عَلى صَلاَةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها فافْعَلُوا**»[1]، ثم تلا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

جاء هذا عن عطية عن ابن عباس، وعن معمر عن قتادة، وعن ابن زيد وغيرهم.

رواها ابن جرير الطبري.

ولكن لعل ما في السُّنة أظهر في الدلالة وأصرح، وذلك ما رواه أحمد والترمذي وغيرهما من حديث قتادة عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «**لأَنْ أَجْلِس مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرونَ الله مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمس أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ، وَلأَنْ أَجْلِس مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرون الله مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ**»[2].

---

(١) البخاري (٥٣٧) (١/ ٢٧٣).

(٢) أحمد (٢٢١٩٤) (٣٦/ ٥٢٢)، وأبو داود (٣٦٦٩) (٣/ ٣٦٣)، وأبو يعلى (٣٣٩٢) (٦/ ١١٩).

والمساء في لغة العرب من جهة الإطلاق يدخل فيه ما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، والليل لا يُطلق إلا على ما بعد الغروب، ففي «الصحيحين» عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وهو صائم، فلما غربت الشمس قال لبعض القوم: «**يَا فُلانُ قم، فَاجْدَحْ لَنَا**»، فقال: يا رسول الله، لو أمسيت؟ قال: «**انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا**»، قال: يا رسول الله، فلو أمسيت؟... الحديث[(١)].

وما في «سنن أبي داود» عن عبد الله بن دينار قال: غابت الشمس وأنا عند عبد الله بن عمر فسرنا، فلما رأيناه قد أمسى، قلنا: الصلاة[(٢)].

۞ **القول الثاني**: أن أذكار الصباح تكون من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، مال إليه ابن الجزري وغيره؛ **أي**: أن النهار كله صباح، وهذا بعيد.

وذهب بعض العلماء: أن الصباح يكون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ويدخل فيه تبعًا عندهم ما بعد طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، لكنهم يرون ما بعد

---

(١) البخاري (١٩٥٦) (١/ ٨٩٥)، ومسلم (٢٦١٣) (٣/ ١٣٢).
(٢) (١٢١٧) (١/ ٣٨٨).

طلوع الشمس وقتًا مفضولًا، وهذا قول قوي.

وقد كان النبي ﷺ وأصحابه يذكرون الله بعد الفجر، ولا يجعلون مجرد طلوع الشمس علامة على انقضاء وقت الأذكار، كما يجعلونه لانقضاء وقت صلاة الفجر، بل ربما ذكروا الله بعد طلوع الشمس؛ وما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس هو الزمن الفاضل، وهو الذي بقي عليه عمل النبي ﷺ وصحابته، ففي «صحيح مسلم» عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيرًا، كان لا يقوم من مصلَّاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم[1].

وقد كان بعض أصحابه يستمر بذكره حتى آخر الضحى، كما جاء في مسلم من حديث جُوَيْرِيَةَ: أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى - وفي رواية للترمذي: «مرَّ بها قريبًا من نصف

(١) مسلم (١٥٥٧) (٢/ ١٣٢).

النهار»[1] ـ وهي جالسة، فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**»، قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[2].

وقوله ﷺ لها: «**ما زِلْتِ عَلَى الحَالِ التِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» إشارة إلى تأخر مكثها.

وقال بعض العلماء من المتأخرين: إن أذكار الصباح تكون من منتصف الليل إلى طلوع الشمس، ولا أعلم لهذا قائلًا من السلف في القرون المفضلة، ولا من الأئمة المشهورين ـ الأوائل ـ، وإنما هو تأثر بالاصطلاح العصري أن الصباح يبدأ من الساعة ١٢ ليلًا، وهذا غير معروف عند العرب في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا في عرف الفقهاء.

وأما المساء: فالخلاف فيه مقابل للخلاف في الصباح، فَمَنْ قال: إن الصباح ينتهي بطلوع الشمس

(١) الترمذي (٣٥٥٥) (٥/ ٥٥٦)، والنسائي (١٣٥٢) (٣/ ٧٧).
(٢) مسلم (٧٠٨٨) (٨/ ٨٣)، وأبو داود (١٥٠٥) (١/ ٥٥٦).

فيرى أن المساء ينتهي بغروبها. ومن مد الصباح إلى الضحى أو نصف النهار، فيمد المساء إلى ما بعد غروب الشمس أو نصف الليل.

وقال بعضهم: إنه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقال به ابن الجزري.

وقال بعضهم: إنه من صلاة العصر إلى منتصف الليل.

وأصح الأقوال أنه من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، ويدخل فيه تبعًا ما كان بعد غروب الشمس فيكون وقتًا مفضولًا لا فاضلًا ـ إلى طلوع الفجر.

وذكر بعضُهم أنه لا حرج على أن الإنسان يذكر اللهَ قبل دخول الصباح للصباح، وقبل دخول المساء للمساء؛ لأن قوله: «**إِذَا أَمْسَيتَ**» لا يعني دخول المساء كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]؛ **أي**: قبل شروعك في ذلك؛ لكي يحميك وتحترز به من صوارف الشيطان وغوائله، ومن هوى النفس وأمرها. وهذا قد يصح لولا مخالفة السُّنة العملية له.

ويظن البعضُ أن الذِّكْرَ لا يكون إلا بعد أداء صلاة الفجر، والعصر، فلا يشرع بالذكر إلا دبر الصلاتين، وهذا فيه نظر، بل هو متعلق بالصباح والمساء وقتًا لا صلاة، ويخرج من هذا ما قُيد بأداء الصلاة بالنص؛ كما قال النبي ﷺ فيما رواه أحمد وابن السني وغيرهما عن ابن عبد الرحمٰن بن أبزى عن أبيه: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى الصبح قال: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»[(١)].

وإنما غلب ذكر الصباح بعد صلاة الفجر بسبب النوم قبلها، ولكون الناس يتأهبون للوضوء والصلاة والمسير إليها. ومثل هذه الأحوال يشق على الإنسان معها ضبط الأذكار عدًّا مجتمعة بأنواعها، ولذا غلب العملُ على الذكر بعد الصلاة، والأصلُ جوازه قبلها.

ولا يشرع لذكر الله استقبال قبلة، ولا هيئة مخصوصة؛ كقيام وقعود، ولا يجب معه الوضوء. قال تعالى مادحًا سائر الأحوال على السواء:

(١) أحمد (١٥٣٩٧) (٣/٤٠٦)، والدارمي (٢٦٨٨) (٢/٣٧٨).

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

ويستثنى من ذلك ما دلّ الدليل عليه، كما في «الصَّحيحين» من حديث البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ: **«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُل: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»**[1]. قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: **«اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»**. قلت: ورسولك. قَالَ: **«لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»**.



(١) البخاري (٢٤٧) (١/ ١٣٢).

التقيد بالعدد المنصوص عليه

وما جاء به النصُّ مطلقًا من غير عدد، فيذكره الإنسان من غير حساب، وكلما كان أكثر فثوابه أكثر، وتُكره المبالغةُ بذكر الله إلى حد يعطّلُ الكلامَ المباح، كما يفعله المترهبة، فالسُّنة هدي النبي ﷺ.

ولا حدَّ للأذكار المطلقة لا يُشرع تجاوزه، وقد قال بعضهم: إنه لم يرد عن رسول الله ﷺ أكثر من مائة، وهذا سهو؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ كما في «الصحيح» عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»**(١).

---

(١) البخاري (٣٤٠٦) (٨/ ١٠٦)، مسلم (٧٠١٨) (٨/ ٦٩).

وكذلك ما جاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**»[(١)].

فدلَّ على أنه يشرع الزيادة، وما دلَّ النص على قوله بعدد معين فلا يُشرع تجاوزه؛ كالذكر أدبار الصلوات، فالاستغفار ثلاثًا دبرها أفضل من الاستغفار مائة، لموافقة الثلاث للسُّنة، ومن استغفر في غير هذه الحال فذلك فضل وسُنّة، ومثل هذا الأذكار المعينة بعدد في الصباح والمساء لا يشرع فيها الزيادة ولا النقصان.

وقد ثبت عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يذكرون بالآلاف، كما ثبت عن أبي هريرة عند أبي نعيم في «الحلية»، أنه قال: إني لأستغفر الله في اليوم ثنتي عشر ألف مرة، وكذلك جاء عن أبي الدرداء كما أخرجه عبد الغني المقدسي في

(١) مسلم (٧٠١٩) (٨/ ٦٩).

كتابه «الكمال» أنه كان يذكر الله أربعين ألف مرة، وجاء في ذلك عن خالد بن معدان، وعن غيره[1].

وإذا انشغل الإنسان عن استيفاء العدد المستحب كالذكر ثلاثًا وثلاثين دبر الصلاة فلا يتمكن إلا من ذكر بعضه أو تركه كله، فيستحب ذكر ما أطاق منه، ويسقط الباقي بالعجز والشغل، ولا يدعه كله.



(١) أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٣).

التسبيح باليدين

وذِكْرُ اللهِ يكون بالأنامل على أي صورة، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ كما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيده[1]. وجاء في زيادة غير محفوظة: «بيمينه»[2].

فيُشْرع عَقْد التسبيحِ والأذكار باليدين كلها، ومن قال باليمين تصحيحًا للرواية فلا حرج، فهو على اتباع، وقد قال بذلك غير واحد من الأئمة.



(١) الترمذي (٣٤٨٦) (٥/ ٤٧٠)، والنسائي (٤٥٣١) (٣/ ٨٨).
(٢) أبو داود (١٥٠٤) (١/ ١٥٦)، البيهقي في «الكبرى» (٣١٤٨) (٢/ ١٨٧).

عقد التسبيح بغير اليدين

وأما عقد التسبيح بغير اليدين؛ كالمسابح والخرز وغيرها، فلا حرج فيه على الصحيح، ولا أعلم أحدًا من السلف، أو من الأئمة المعتبرين من المتقدمين من قال ببدعيتها، والأفضل أن يكون بالأصابع.

وقد جاء في ذلك خبر عن رسول الله ﷺ كما رواه أبو داود والترمذي من حديث يُسَيْرَةَ - وكانت من المهاجرات - قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُنَّ بَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بَالأَنْامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ**»[١].

وهذا الحديث قال الترمذي فيه: «قد تفرد به هانئ بن عثمان، ولا يصح».

وقد جاء عند الترمذي، وعند أبي بكر الشافعي، وعند الحاكم في «مستدركه» من وجه آخر من حديث

(١) أبو داود (١٥٠٣) (١/ ٥٥٦)، والترمذي (٣٤٨٦) (٥/ ٤٧٠).

هاشم بن سعيد الكوفي عن كنانة مولى صفية قال: سمعت صفية تقول: دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ وبين يَديَّ أربعة آلاف نَوَاة أُسبح بها، فقال: «**لَقَدْ سَبَّحْتِ بِهَذِهِ أَلَا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ؟**»، فقلت: بلى علِّمني، فقال: «**قُوْلِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ**»(١).

وهذا تفرد به هاشم بن سعيد كما قال ذلك الترمذي، ولا يصح عن صفية، ولا يصح نهي عن عقد التسبيح بالمسابح ولا بالخرز، فقد نص على جوازه غير واحد من الأئمة؛ كابن تيمية، وابن حجر، وروي عن غير واحد من الصحابة؛ كأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم.

روى الإمام أحمد في «مسنده»، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا الجُرَيْرِيِّ عن أبي نضرة عن الطُّفاوي قال: نزلتُ على أبي هريرة قال: ولم أُدْرِك من صحابة رسول الله ﷺ رجلًا أشد تشميرًا ولا أَقْوَمَ على ضيف منه، فبينما أنا عنده وهو على سرير له وأسفل منه جارية له سوداء ومعه كيس فيه حصى ونوى يقول: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ،

(١) الترمذي (٤٥٥٤) (٥/ ٤٤٧)، والحاكم (٢٠٠٨) (١/ ٥٤٦).

حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه إليها فجمعته، فجعلتهُ في الكيس ثم دفعته إليه[1].

وهذا الحديث فيه الطفاوي قد نزل على أبي هريرة ستة أشهر، وقد لقي جملة من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يعرف إلا بهذا الحديث.

وذكر الذهبي في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصاري في كتابه «السير» قال: قال يحيى بن معين: كان مع يحيى بن سعيد القطان مسباح يدخله في ثيابه يسبح به؛ أي: يريد التخفي بها لكي لا يرى.

وذكر السخاوي في كتابه «**الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر**»، أن شيخ الإسلام مع جماعة بعد العشاء يتذاكرون، فجعل السبحة تحت كمه بحيث لا يراه أحد، فإن سقطت من كمِّه تأثر لذلك، رغبة في إخفاء الذكر[2].

وقد صنف في جوازها غير واحد من الأئمة؛ كالسيوطي، فله رسالة سمَّاها «**المنحة في السُّبَحة**»، ولابن طولون رسالة سمَّاها: «**الملحة فيما ورد في أصل**

---

(١) أحمد (١٠٩٧٧) (١٦/ ٥٧٣)، وأبو داود (٢١٧٦) (٢/ ٢١٩).
(٢) (١/ ١٧١).

السبحة»، وكذلك لابن علان الشافعي رسالة سمَّاها: «**إيقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح**».

واشتهر غير واحد من الفقهاء والرواة باسم السُّبَحي نسبة إلى الخرز المنظوم الذي يسبِّحون به، كأبي العباس أحمد بن خلف، وأبي بكر المقدسي، ومحمد بن سعيد المقدسي، وأبي سعيد عبد الرحمن بن سلم وغيرهم، واشتهر هذا عند المتصوفة والمتعبِّدة منهم.

وهناك أدلة ربما يستدل بها على جوازها خاصة لمن يغلب عليه النسيان، ولا يضبط العدد، لِكبَر أو كثرة همٍّ وشُغْل، فقد روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» من حديث صالح بن درهم عن عبد الله بن عمر: «أَنَّه جَاءَهُ رجل يسأله على الطواف على الصفا، فقال: افتتح بالصفا واختم بالمروة، قال: وإن خشيت أن تنسى فخذ بيدك حصى، وألق عند الصفا واحدة وعند المروة واحدة»[(١)].

وروى الفضل بن سازان في كتابه «عد الآي والركعات في الصلاة» من حديث عبد الرحمٰن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنها كانت تعد ركعاتها

(١) ابن أبي شيبة (١٤٨٧٩) (٣/ ٧٨٤).

في الصلاة بخاتمها، وتنقله من يدٍ إلى أخرى. وهذا مروي عنها بإسناد صحيح.

وروى من حديث أبي معشر عن إبراهيم النخعي قال: لا بأس بعدِّ ركعات الصلاة بالخاتم، وأن يحفظها به.

ولا أعلم أحدًا من السلف كره التسبيح، أو ذكر الله بالمسابح ولا بالنوى، إلا ما يروى عن عبد الله بن مسعود فيما رواه ابن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها» من حديث الصلت عن عبد الله بن مسعود: أنه رأى امرأة بيدها سبحة فقطعها[(١)]. وما جاء عنه أنه كان يكره العد للذكر غير الوارد فيه عدد معيَّن، ويقول: «أيمن على الله حسناته»، وروي عن ابن عمر كراهة عد الذكر المطلق.

وبهذا عمل بعض الكوفيين كما روى ابن أبي شيبة بإسناد جيد عن إبراهيم النخعي: أنه كان ينهى ابنته أن تعين في فتل الحبال التي يسبح بها[(٢)].

فيقال: إنه قد يحمل قول عبد الله بن مسعود على

(١) «البدع» لابن وضاح (١/ ٧).
(٢) ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٧٤٠) (٢/ ٣٩١).

عدِّ الحسنات؛ لأنه دخل عليهم كما قال ابن وضاح فقال: عدُّوا سيئاتكم؛ لأنهم كانوا يقولون: سبِّحوا مائة، وهلِّلوا مائة، ونحو ذلك[1]، فينصرف النهي إلى عدِّ الذكر المطلق وإحصائه.

وقد مال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جواز التسبيح بها إلا إذا غلب على ظن الإنسان الْمُراءاة، فربما يراه الناس يسبح بها فيقع استحسان ذلك في قلبه، فحينئذ تكره من هذا الوجه، أما استقلالًا فلا.

وما جاء عن بعض الصحابة مثل أبي هريرة وغيره أنه كان يستغفر اثنتي عشر ألف مرة، فهذا لا يكون إلا بعدّ المسابح، وما جاء عن بعض السلف مثله وأنه لا يمكن عد ذلك باليد، وهذا أمر معروف.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوى»[2]: وأما عدُّ التسبيح بالأصابع فسنّة كما قال النبي ﷺ للنساء: «**سَبِّحْنَ وَاعْقِدْنَ بِالأَصَابِعِ فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ**». وأما عدُّه بالنوى والحصى ونحو

(١) «البدع» لابن وضاح (١/ ٨٢).

(٢) الفتاوى (٢٢/٥٠٦) ط: دار الوفاء.

ذلك فحسن، وكان من الصحابة ﵃ من يفعل ذلك، وقد رأى النبي ﷺ أم المؤمنين تسبِّح بالحصى وأقرها على ذلك، وروي أن أبا هريرة كان يسبِّح به.

وأما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه، فمن الناس من كرهه، ومنهم من لم يكرهه وإذا أُحسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه. وأما اتخاذه من غير حاجة أو إظهاره للناس مثل تعليقه في العنق، أو جعله كالسُّوار في اليد أو نحو ذلك، فهذا إما رياء للناس، أو مظنة المراءاة، ومشابهة المرائين من غير حاجة: الأول محرم والثاني أقلُّ أحواله الكراهة، فإن مراءاة الناس في العبادات المختصة؛ كالصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن من أعظم الذنوب. قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: ٦].

ومن الفقه في الدين والحكمة ـ فيمن كان يغلب عليه النسيان، أو لديه صوارف كثيرة ونحو ذلك ـ ألا يُنهَى عن العدّ بالمسابح.



تفاضل الأذكار

وتتفاضل الأذكارُ بحسب الدليل، وأفضلُها: «**لا إلٰه إلا الله**»، كما رواه الترمذي وابن ماجه وغيرها من حديث جابر: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(١).

وما رواه الإمام مالك في «الموطأ» من حديث طلحة: أن النبي ﷺ قال: «**أَفْضَلُ مَا قُلتُ أَنَا والنَّبِيُّون: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلك وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**»(٢).

وهذا هو أفضل الذكر، وقد جاءَ في الشرع بيانُ فضلِ جملةٍ من الأذكار، وتفضيلها على غيرها، وجاء بيانُ فضلِ جملة من الأذكار من غير تفضيل على غيرها، كتفضيل «لا إله إلا الله» على غيرها، والفضل المطلق؛ كفضل: «لا حول ولا قوة إلا بالله» كما جاء

(١) الترمذي (٣٣٨٣) (٥/ ٣٩٣)، ابن ماجه (٣٧٩٠) (٤/ ٣٤٥).
(٢) «الموطأ» برواية يحيى (٣٧٢) (١/ ١١٢)، والترمذي (٣٥٨٥) (٥/ ٥١٤).

في «الصحيحين» عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر، أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فقال رسول الله ﷺ: **«ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهوَ مَعَكُمْ»**، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فقال لي: **«يَا عَبْدَ اللهِ بن قَيسٍ»**، قلت: لبيك رسول الله، قال: **«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»**، قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: **«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»**(١).

وقول النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة، قال النبي عليه السلام: **«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»**(٢).

---

(١) البخاري (٣٦٨٤) (٨/ ٨٢)، مسلم (٧٠٤٣) (٨/ ٧٤).
(٢) البخاري (٦٤٠٦) (٨/ ١٠٧)، مسلم (٧٠٢١) (٨/ ٧٠).

وهذا يدلُّ على فضلِها، وثِقَلِ ميزانها، ولا يعني تفضيلها بذاتها على غيرها بهذا الدليل، وقد جاء في «المسند» عن سَمُرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الكَلَامِ بَعْدَ القُرآنِ أربعٌ وَهِيَ مِنَ القُرآنِ لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

وجاء عند مسلم عن ربيع بن عُمَيْلَةَ عن سَمُرَة بن جُندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»(٢).

وهذا ما يتميز به العالِمُ عن غيره روى مسلم من حديث كُرَيْب عن ابن عباس عن جُوَيْرِيَة: أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟!**»، قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ:**

(١) أحمد (٦٤٥٩) (٤/ ٣٦)، ابن ماجه (٣٨١١) (٤/ ٧١٤).

(٢) مسلم (٥٧٢٤) (٦/ ١٧٢).

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» ثلاثًا[(١)].

ولذلك ينبغي تفضيلُ أو تقديمُ الفاضل على غيره من الأذكار، وينبغي للمرء أن يتفقه في أبواب التفاضل بين العبادات من النوع الواحد، والأنواع المختلفة، لكي يتحقق له الفضل والسبق، والعمل العظيم بالجهد والعمر القصير.

وقد جعل الله ذكره حرزًا للإنسان وحماية له، وشكرًا لله على ما أنعم به على عبده حينما سلّم له جسده فأصبح معافى، وهذا من أعظم الحِكَم التي شرع اللهُ لأجلها الذِّكْر.

فقد جاء في معنى ذلك حديث رواه مسلم عن يحيى بن يَعْمَر عن أبي الأسود الدُّؤلي عن أبي ذَرّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»**[(٢)].

(١) مسلم (٧٠٨٨) (٨/ ٨٣).
(٢) مسلم (١٧٠٤) (٢/ ١٥٨).

تقييدات الأذكار

وذكرُ اللهِ في الصباح والمساء قد جاء على أنواع عدة، منها ما هو مقيد بصباح، ومنها ما هو مقيد بمساء، ومنها ما هو في صباح ومساء، ومنها ما هو بليل؛ لا يكون بصباح ولا يكون بمساء، ويأتي الكلام عليه.

وحصر ما جاء عن النبي ﷺ في أذكار الصباح والمساء يصعب جدًا؛ لأن شيئًا كثيرًا منها في عِداد الواهي والموضوع، وما نذكره هو أجود ما جاء في هذا الباب.

ونذكر ما هو مشتهر مما هو معلل وضعيف مع بيان علته وضعفه، وبيان الوقت الذي يشرع فيه، والعدد الذي دلّ الدليل عليه، وما ورد في بعض الأدلة من اختلاف واضطراب.

ومما ينبغي أن يُقال بين يدي هذا الموضوع: إن الأئمة من نُقَّاد الحديث وغيرهم لا يتعاملون

مع أحاديث فضائل الأعمال كما يتعاملون مع أحاديث الأحكام: الحلال والحرام، بل إنهم يخففون فيها كما قال يحيى بن سعيد: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال تساهلنا.

ولذلك فالأئمة لا يطبقون قواعد النقد وتشديد الرواية في أبواب: كباب «السير»، و«المغازي»، و«التاريخ»، و«التفسير»، و«الفتن والملاحم»، و«أشراط الساعة»، و«الترغيب والترهيب»، و«فضائل الأعمال»[١].

وما يدخل في بابنا هذا هو: فضائل الأعمال.

• رواية الحديث في فضائل الأعمال

قد نصَّ العلماء على شروط العمل بأحاديث فضائل الأعمال، وربما لم يذكرها بعضهم نصًا، وإنما عُرف هذا في استعمالهم، **والشروط هي:**

الشرط الأول: ألّا يكون الحديث ضعيفًا جدًّا.

(١) **ينظر**: «النكت على ابن الصلاح» (٢/٣٠٨)، و«تدريب الراوي» (١/٢١٨).

والضعيف جدًا: أن يكون فيه راوٍ متهمٌ، أو متروك، أو ضعيف جدًّا، أو مطروح الحديث، فهذه الأنواع لا تعضد بعضها، مهما كثرت، ووجود الواحد منها كعدمه، والواحد منها كالجسد الميت الذي لا يتقوى به غيره مهما تعدد.

وأما الضعيف اليسير، فهذا ما يعتضد بعضها ببعض بشروطه وضوابطه، المذكورة في مواضعها.

۞ **الشرط الثاني:** أن يكون قد دل أصل على فضل ما ورد في هذا الحديث، وإنما هذا الحديث قد جاء بزيادة فضل.

وأن يكون الحديث لم يأت بجديد إلا بيان فضل العامل، وأثر عمله عليه، بلا تحديد لوقت أو عدد أو مكان معين أو على صفة معينة، فإذا جاء بتحديد شيء من ذلك أن من أحاديث الأحكام التي يحترز فيها.

۞ **الشرط الثالث:** أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بيقين، بل يعتقد الاحتياط(١).

وهذا الذي عليه عامة العلماء، ولا أعلم أحدًا

(١) **ينظر**: «المقنع في علوم الحديث» لابن الملقن (١/ ١٠٤)، و«النخبة» (٢/ ٣٢٨).

منع من رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب بشروطه المذكورة إلا ما يُحكَى عن يحيى بن معين، وهو متأول وقد حكاه الخطيب البغدادي عنه، وليس هذا محل بسطه.

• تفصيل في معنى الفضائل:

ينبغي أن يُتنبَّه أن فضائل الأعمال والرواية فيها قد تُشكل على البعض، فما جاء من الترغيب بصلاة معينة، أو صيام أو ذكر معين، أو نحو ذلك، ربما يتساهل الناس فيه على الإطلاق بلا تدقيق؛ لأنها من فضائل الأعمال؟!

فيقال: إن فضائل الأعمال التي يُترخَّصُ فيها، هي ما دل دليل على وجود أصلها، لكن حديث الفضائل الضعيف قد انفرد بثوابٍ فيها، فهو لم يأت بمشروعية هذه العبادة استقلالًا؛ كصلاة الضحى فهي مشروعة، والأحاديث فيها صحيحة، فلو جاء حديث في بيان قدر من الحسنات لمن صلاها، أو قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»؛ هذا الذكر معلوم، فلو جاء حديث في بيان قدرٍ معين من فضائل من قالها، والعاقبة والثواب الذي يؤتاه، فهذا من فضائل الأعمال.

وما لا يدخل في فضائل الأعمال ما يرد من الأدلة على فعل معين من صلاة، أو صيام أو ذكر غير مطلق بتقييده بوقت، أو بمكان، أو بحال، فإنَّ هذا لا يدخل في فضائل الأعمال، وإنما يدخل من باب إنشاء العبادات المحضة التي لا يشرع الاستدلال بها.

مثال ذلك: ما يأتي من بعض الأحاديث بذكر معين بعد الصلاة، أو عند الصباح والمساء، أو دخولٍ وخروجٍ من بلدة أو مكانٍ، والحديث الوارد فيها ضعيف؛ فهذا يعامل بالتشديد والاحتياط.

وعلى هذا التقدير، فلا يدخل في فضائل الأعمال صلاة التسابيح، وليس لأحد أن يقول: إنها من فضائل الأعمال؛ لأن فعلها إحداث عبادة على صفة معينة، ولا يدخل في هذا أيضًا بعض الأذكار الضعيفة في الصلاة التي لم يدل الدليل ثبوتها أصلًا، فلو ثبت في دليل بيان ثواب قول: «سبحان ربي الأعلى» في السجود، أو «سبحان ربي العظيم» في الركوع، معين لقيل: إنه من فضائل الأعمال؛ لأن أصله ثابت، وهذا ينبغي فهمه على وجهه؛ لكي لا يختلط هذا الأمر على المتعبِّد، وكثيرًا ما يتساهل المصنِّفون في إيراد

أحاديث ضعيفة في فضائل الأعمال، وحشو الكتب بها، وهي بعيدة عن مسألة التساهل بأحاديث الفضائل.

• مسألة مهمة:

ينبغي حفظ الأذكار التي جاءت عن رسول الله ﷺ بنصها قدر الوسع؛ ولذلك قال النبي ﷺ للبراء كما في «الصحيح»: «**مَا تَقُول إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؟**» قال: الله ورسوله أعلم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا أَوَيتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهرًا فَقُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْك، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْك، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْك، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْك، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، قال البراء: فقلت كما قال إلا أنني قلت: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قال: فوضع يده على صدري ثم قال: «**وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»[1].

ولذلك ينبغي أن تحفظ الأذكار على وجهها، وهذا هو الأَوْلَى لمن أراد متابعة الدليل.

---

(١) تقدم تخريجه ص٣١.

• الوارد من أذكار الصباح والمساء

نذكر هنا ما صح عن رسول الله ﷺ من أذكار الصباح والمساء ويستحب ذكره في الوقتين على السواء:

۞ **أولًا**: ما رواه البخاري من حديث بُشَيْرِ بن كعب العدوي، قال: حدثني شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»، قَالَ: «**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١)، وهذا يسمَّى بسيد الاستغفار.

۞ **ثانيًا**: ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) البخاري (٦٣٠٦) (٨/ ٨٣)، أحمد (١٧١٥٢) (٤/ ١٢٢).

«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»[1].

وقد جاء في بعض الأحاديث ذكرها عشرًا، كما رواه الإمام أحمد في «المسند» وغيره، عن سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ كُتِبَ لَهُ بِهَا مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهَا مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ، وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَئِذٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ»**[2].

---

(١) البخاري (٣٢٩٣) (٤/ ١٥٣)، ومسلم (٧٠١٨) (٨/ ٦٩).

(٢) أحمد (٦٩١٠) (٢/ ٢٠٤).

• تفصيل:

اعلم أن في التهليل تفصيلًا:

۞ **أولًا:** ذِكْرُ المائةِ مقيَّدٌ في أي وقت من اليوم على السواء، وأما ذكرها عشرًا فللصباح عشر وللمساء مثلها.

وقد جاء في ذلك حديث رواه ابن حبان في «صحيحه»، عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ بِهِنَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ عَتَاقَةِ أَرْبَعِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صَلَاتِهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ**»(١).

فتكون (عشرًا) في الصباح و(عشرًا) في المساء، و«المائة» في أي وقت من اليوم، حتى لو قسمها بين الصباح والمساء صح منه ذلك.

---

(١) ابن حبان في «صحيحه» (٢٠٢٣) (٥/ ٣٦٩).

وأما قول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**» بعد صلاة الفجر والمغرب فلا يصح فيه الحديث لأن في إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وقد رواه أحمد في «المسند»، من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمٰن بن غنم عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَالصُّبْحِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْه عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَملًا، إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ، يَقُولُ أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ**»(١).

وقد رواه أيضًا عن شهر عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**إِذَا صَلَّيْتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَقُولِي:**

---

(١) أحمد (١٧٩٩٠) (٢٩/ ٥١٢) و(٢٦٥٥١) (٤٤/ ١٧٥)، والترمذي (٣٤٧٤) (٥/ ٥١٥).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تُكْتَبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[(١)].

۞ **ثانيًا**: ما رواه الإمام مسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّة، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»**[(٢)].

۞ **ثالثًا**: ما جاء في «الصحيح» من حديث عبد الله بن مسعود قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: **«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**

(١) أحمد (١٧٩٩٠) (٢٩/ ٥١٢) و(٢٦٥٥١) (٤٤/ ١٧٥)، والترمذي (٣٤٧٤) (٥/ ٥١٥).
(٢) مسلم (٧٠١٩) (٨/ ٦٩)، أبو داود (٥٠٩٣) (٤/ ٤٨٥).

قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَها، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ». وإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ**»[(١)].

۞ **رابعًا:** ما رواه أحمد في «مسنده» والترمذي من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**»، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ المصير**»[(٢)].

قد روى أبو داود وغيره الحديث بلفظ: «في المساء: وإليك النشور»، والراجح اللفظ السابق.

۞ **خامسًا:** ما رواه أحمد والترمذي عن أبان بن عثمان عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ:**

---

(١) مسلم (٨٣٧٠) (٨/ ٨٢)، أبو داود (٥٠٧٣) (٤/ ٤٧٨).

(٢) أحمد (٨٦٣٤) (٢/ ٣٥٤)، أبو داود (٥٠٧٠) (٤/ ٤٧٦)، الترمذي (٣٣٩١) (٥/ ٤٤٦).

بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ فِي الأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»[١].

قد جاء عند أبي داود ذكر العدد ثلاثًا[٢]، وفيه ضعف[٣].

وأما قول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقْ**»، فهذا الحديث صحيح بذكر المساء فقط، كما جاء عند مسلم في الرجل الذي لدغته عقرب.

فعن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرُّكَ**»[٤].

---

(١) أحمد (٤٤٦) (١/ ٤٥٠)، الترمذي (٣٣٨٨) (٥/ ٤٦٥).

(٢) نص حديث أبي داود (٥٠٩٠) (٤/ ٤٨٤) قال أبان بن عثمان: سمعت عثمان ـ يعني ابن عفان ـ يقول سمعت رسول الله ﷺ: «**من قال: بِسْمِ اللهِ... السّميعُ العَليمُ ثَلاثَ مراتٍ لم تُصبه فَجْأة بَلاء حتى يُصبح، ومَن قَال حينَ يُصبِح ثلاثَ مراتٍ لم تُصبه فَجأة بَلاء حتى يُمسِي**».

(٣) أبو داود (٥٠٩٠) (٤/ ٤٨٤)، وأحمد (٤٧٤) (١/ ٤٧٦).

(٤) مسلم (٧٠٥٥) (٨/ ٧٦).

وأما قول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**» ثلاثًا، فقد رواه الطبراني وغيره من حديث محمد بن إبراهيم عن محمد بن أبي بكر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، ولا يصح، لأن فيه محمد بن إبراهيم لا يُعتد به، وهو غير معروف[(١)].

۞ **سادسًا:** ما رواه أبو داود في «سننه» وغيره، من حديث عبادة بن مسلم عن جبير بن أبي سليمان عن عبد الله بن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَاي وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**»[(٢)].

وقد قال ابنُ حبان[(٣)] في عُبَادة بن مسلم: إنه

---

(١) الطبراني (١٠٧١) (١٩/ ٤٤٨)، و«الأوسط» (٦٠٣٨) (٦/ ١٤٤)، و«مشكل الآثار» (١٩) (١/ ٢٠).

(٢) أحمد (٤٧٨٥) (٢/ ٢٥)، أبو داود (٥٠٧٦) (٤/ ٤٧٩).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٨٠).

منكر الحديث، مع قلة حديثه، مع أن عامة العلماء على توثيقه؛ وثّقه يحيى بن معين[1]، والنسائي[2]، وقال أبو حاتم: لا بأس به[3] ولعل إنكار ابن حبان له؛ لأنه يروي عن بعض الوضاعين؛ كنفيع الأعمى وغيره.

وأما قول: «**اللَّهُمَّ عَافنِي فِي بَدَني، وعَافنِي فِي سَمْعِي، وفي بَصَرِي**»[4] فقد رواه أبو داود وغيره، من حديث جعفر بن ميمون عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه، ولا يصح في إسناده جعفر، وقد أعلَّ هذا الحديث النسائي حينما أخرجه في كتابه قال: وجعفر بن ميمون ليس بالقوي[5].

۞ **سابعًا**: قراءة: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، **والمعوذتين في الصباح والمساء**»، روى أحمد في «مسنده»، وأبو داود في «السنن»، والترمذي والنسائي من حديث ابن أبي ذئب عن أبي سعيد أُسيد بن أبي أسيد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه: أن النبي

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥٠٠) (٦/ ٩٦).
(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٨٠).
(٣) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٩٦).
(٤) أحمد (٢٠٤٤٦) (٥/ ٤٢)، أبو داود (٥٠٩٢) (٤/ ٤٨٤).
(٥) النسائي في السنن الكبرى (٩٨٥٠) (٦/ ٩).

عليه الصلاة والسلام قال له: «**قُل**»، قال: فلم أقل شيئًا، فقال: «**قُل**»، فقال: لم أقل شيئًا، فقال: «**قُلْ إذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيتَ**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ **والمعوذتين ثَلاثًا، فإنكَ إذا قُلتَها تَكْفِيكَ**»(١).

وهذا الحديث قد أُعل بالاضطراب في إسناده، فقد رواه زيد بن أسلم مُتابعًا لأبي سعيد في روايته عن معاذ وليس فيه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، ورواه عبد الله بن سليمان الأسلمي واختُلف عليه فيه؛ فرواه خالد بن مخلد القطواني عن عبد الله بن سليمان عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عقبة بن عامر، ورواه عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الله بن سلمان عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر.

وخالف عبد الله بن سليمان زيد بن أسلم وأسيد.

وقال بعض الحفاظ إلى احتمال أن يكون هذا الحديث محفوظًا من كلا الوجهين، وهو أحسن حديث جاء بذكر ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ في الصباح والمساء.

---

(١) أحمد (٢٢٧١٦) (٥/ ٣١٢)، أبو داود (٥٠٨٤) (٤/ ٤٨٢)، الترمذي (٣٥٧٥) (٥/ ٥٦٧).

وقد جاء ذكر المعوذتين عند النوم، ـ لا علاقة لها بذكر الصباح والمساء ـ في حال المسح، حينما ينفث النبي عليه الصلاة والسلام، والحديث في «الصحيح» عن ابن شِهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وبالمعوذتين جميعًا، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به(١).

ثامنًا: قول: «**رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وبِالإِسلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا**».

هذا الحديث رواه أبو داود وغيره، عن أبي سَلَّامٍ: أنه كان في مسجد حِمص فمر به رجل فقالوا: هذا خدم النبي ﷺ، فقام إليه فقال: حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا،**

(١) البخاري (٥٧٤٨) (٧/ ١٧٢)، أحمد (٢٥٢٤٩) (٦/ ١٥٤).

إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ»[(١)].

۞ **تاسعًا:** ما رواه أحمد، وأبو داود من حديث يعلى بن عطاء عن عمرو عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر: يا رسول الله علمني شيئًا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وشَرِّ الشَّيْطَانِ»**[(٢)].

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو زيادة بعد قوله: «**مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ وشَرَكِهِ** ـ وتُقْرأ: وشِرْكِهِ جاءت زيادة ـ **أو أقتَرِفَ عَلَى نَفْسِي ذَنْبًا أو أَجُرُّهُ إلى مُسْلِمٍ**»، وهذا مما حسنه بعض العلماء، ولا بأس به[(٣)].

۞ **عاشرًا:** قول: «**يَا حَيُّ يا قَيومُ بِرَحمتِكَ أستَغيثُ، أصْلح لي شَأنِي كُله، ولا تَكلْنِي إلى نَفْسِي طَرْفَة عَين**».

رواه النسائي في الكبرى من حديث عثمان بن موهب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة:

(١) أحمد (١٨٩٩٠) (٤/ ٣٣٧)، أبو داود (٥٠٧٤) (٤/ ٤٧٧).
(٢) أحمد (٥١) (١/ ٦٩)، ٤٧٦/ ٤٧٦).
(٣) أحمد (٦٨٥١) (٢/ ١٩٦)، والترمذي (٣٥٢٩) (٥/ ٥٤٢).

«مَا يَمْنَعُكِ أن تَسْمَعي مَا أوصيكِ به أو تَقولِي إذا أصْبَحتِ وإذا أمسيتِ يَا حَيُّ يا قَيومُ...» فذكره[1].

• ومن الأذكار ما جاء مقيدًا بالصباح فقط

وهو قول: «**سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه، عَدَدَ خَلْقِه، وَرِضَا نَفْسِه، وَزِنَةَ عَرْشِه، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»، كما جاء في مسلم من حديث كُرَيْب عن عبد الله بن عباس عن جُوَيْرِيَة[2].

۞ **ومنها:** ما رواه الإمام أحمد وغيره، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبزى عن أبيه عن النبي عليه السلام أنه قال: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»[3].

وهذه أحاديث صحيحة، لكنها في الصباح فقط.

• ومن الأذكار ما هو خاص بالمساء

۞ **منها:** ما هو خاص بالليل بعد غروب الشمس، كقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، فلا تقرأ

---

(١) النسائي (١٠٤٠٥).

(٢) تقدم تخرجه ص٤٥.

(٣) أحمد (١٥٤٠٤) (٣/ ٤٠٧)، الدارمي (٢٧٣٠) (٤/ ٣٣٧).

قبل غروب الشمس، وإنما بعد الغروب، كما جاء في «الصحيحين» وغيرهما، عن علقمة، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[1].

قيل في تأويله: كفتاه من الشرور، والأذية، ومن الشياطين.

وقيل: كفتاه عن قيام الليل، وهذا هو الأشهر. وقيل غير ذلك.

وكذلك قول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» فإنَّه خاص بالمساء، ويُقال: مرة واحدة، لا ثلاثة، لأن التثليث ضعيف كما أشرنا سابقًا.

• أحاديث ضعيفة في الأذكار

يكثر ويشتهر في الأذكار أحاديث ضعيفة، ومن ذلك: ما رواه الطبراني، من حديث الأغلب بن تميم عن الحجاج بن فرافصة عن طلق بن حبيب عن أبي الدرداء مرفوعًا قول: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِي لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ**

(١) البخاري (٤٠٠٨) (٥/١٠٧)، ومسلم (١٩٢٤) (٢/٢٤٦).

عَلَيكَ تَوَكَّلتُ وأَنْتَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ»[1] في الصباح والمساء، وفي إسناده الأغلب بن تميم، قال البخاري: «منكر الحديث»[2].

ومما يُضَعَّف أيضًا قول: «**حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ**» سبع مرات.

وقد رواه أبو داود في «سننه» من حديث عبد الرزاق بن مسلم الدمشقي عن مُدْرِك بن سعد عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَسٍ عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: **حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**، سبع مرات، كفاه الله ما أهمه صادقًا كان بها أو كاذبًا[3].

وروي مرفوعًا وهو ضعيف، والصواب أنه موقوف، والموقوف لا بأس به، وقوله في آخر الحديث: «**صادقًا كان بها أو كاذبًا**» منكر.

(١) «التاريخ» (٢/ ٧٠/ ١٧٢٠).

(٢) الطبراني في «الدعاء» (٣٤٣) (١/ ١٢٨)، البيهقي في «الدلائل» (٣٠٣٧) (٧/ ١٢٣).

(٣) أبو داود (٥٠٨٣) (٤/ ٤٨٢).

• ومما يُضعَّف أيضًا:

قول: «**اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أو بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ**»(١).

هذا الحديث قد رواه أبو داود في «سننه» من حديث عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنَّام عن رسول الله ﷺ. قال أبو زرعة: لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عنبسة، ولا يعرف(٢).

قال أبو حاتم: بعضهم يقول: عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام، وبعضهم يقول: عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن عباس، قيل له: أيهما أصح؟ قال: لا هذا ولا هذا، كلاهما مجهول(٣).

• ومما جاء ويُضعَّف أيضًا:

الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام عشرًا في الصباح وعشرًا في المساء كما رواه الطبراني وغيره من حديث خالد بن معدان عن أبي الدرداء(٤).

(١) أبو داود (٥٠٧٥) (٤/ ٤٧٧)، وابن حبان (٨٦١) (٣/ ١٤٣).
(٢) «الجرح والتعديل» (٦١٥) (٥/ ١٣٢).
(٣) «الجرح والتعديل» (١٤٢٠) (٩/ ٣٢٥).
(٤) **انظر**: «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٢٠).

وخالد بن معدان لم يسمع من أبي الدرداء.

والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام مستحبة مطلقًا من غير تقييد بصباح أو مساء.

• ومما جاء أيضًا وَيُضعَّف:

قول: «**اللَّهُمَّ عَافنِي فِي بَدَنِي، وَعَافنِي فِي سَمْعِي، وَعَافنِي فِي بَصَرِي**»[(١)].

أخرجه أبو داود وفي إسناده جعفر بن ميمون يرويه عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه، وجعفر بن ميمون ليس بالقوي.



(١) أخرجه الطيالسي (ص١١٧، رقم ٨٦٨)، وابن أبي شيبة (٦/٢٤، رقم ٢٩١٨٤)، وأحمد (٥/٤٢، رقم ٢٠٤٤٦)، وأبو داود (٤/٣٢٤، رقم ٥٠٩٠).

استحضار اليقين

ينبغي أن يستحضر القائل هذه الأذكار اليقين بها، وأن يكون مستحضرًا لمعانيها، وهذا ممّا يغفل عنه كثير من الناس ممن يسردون الأذكار ويهذُّونها من غير تدبُّر واستحضار لمعانيها امتثالًا لتوجيه النبي ﷺ في حديث سيد الاستغفار قال: «**مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا**»(١).

واليقين يكون مع استحضار القلب، إذ لا يقبل الله من قلب ساهٍ، لاهٍ، مُعرضٍ عنه سبحانه، وكم من المتعبِّدين والعوام من يكثر من الذكر وقراءة القرآن بلا تدبر ونية حاضرة، وربما يذكرها كما يأخذ المريض دواءه ليبرأ، ولا يدري ما هو دواؤه وما نوعه، وما لونه، فيهذّ الذكر ليتحصن به، ولا يدري معنى التسبيح والتهليل والتكبير، فإن اليقين المذكور في الحديث لا يتحقق في القلب إلا بمعرفة حقيقة الذكر ومنزلة المذكور سبحانه.

---

(١) تقدم تخرجه ص٥٣.

أذكار النبي ﷺ بعد الصلاة

نورد هنا ما جاء عن النبي ﷺ من أذكارٍ بعد صلاته، فنذكرها على سبيل الإجمال اختصارًا، وهي إما صحيحة او معتبرة للعمل بها:

١ ـ أن يقول: «**أَسْتَغْفِرُ الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**». لما رواه مسلم من حديث ثوبان[(١)].

٢ ـ ويقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**». لما رواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة[(٢)].

(١) مسلم (١٣٦٥).
(٢) البخاري (٨٤٤)، ومسلم (١٣٦٦).

٣ ـ ويقول: «**لَا إِلَه إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**». لما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله[١].

٤ ـ ويقول: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ** (تَجْمَعُ) **عِبَادَكَ**». لما رواه مسلم من حديث البراء[٢].

٥ ـ ويقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**». لما رواه مسلم من حديث علي، وهو بعد صلاة الليل[٣].

٦ ـ ثم يسبح ويحمد ويكبر، وله الاختيار من عدة أحوال والأفضل أن ينوع بينها، وقد جاء في التسبيح دبر كل صلاة أحاديث بأعداد متنوعة **منها**:

---

(١) مسلم (١٣٧).
(٢) مسلم (١٦٧٦).
(٣) مسلم (١٨٤٨).

• قوله ﷺ: «**تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا**». رواه البخاري من حديث أبي هريرة[1].

• وقوله: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**». رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة[2].

• **ويسبِّح ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّر أربعًا وثلاثين**. رواه البخاري ومسلم من حديث علي[3].

• وأيضًا قوله ﷺ: «**سَبِّحُوا خَمْسًا، وَعِشْرِينَ وَاحْمِدُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَكَبِّرُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَهَلِّلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَتِلْكَ مَائة**». رواه النسائي

---

(١) البخاري (٨٤٣).
(٢) البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (١٣٨٠).
(٣) البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٧٠٩٠).

والترمذي من حديث ابن عمر وزيد بن ثابت[1].

٧ ـ وجاء الأمر بقراءة المعوذتين كما في قوله ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾. رواه الترمذي والنسائي من حديث عقبة بن عامر[2].

٨ ـ وقوله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**». رواه النسائي في الكبرى من حديث أبي أمامة[3].

٩ ـ ويقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**». لما رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص، أن النبي ﷺ كان يقوله دبر الصلاة، فيحتمل أنه بعد السلام[4].

١٠ ـ ويقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ**

(١) الترمذي (٣٤١٣)، والنسائي (١٣٥١).
(٢) الترمذي (٣٣٦٧)، والنسائي (٥١٣٢).
(٣) النسائي في الكبري (٩٨٤٨).
(٤) البخاري (٦٣٦٥).

كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالَ وَالأَخْلَاق، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئِهَا إِلَّا أَنْتَ». رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي أمامة[(١)].

١١ ـ ويقول عند اجتماع الصلاة والكرب: «**اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**». رواه ابن السني من حديث صهيب أن النبي ﷺ قاله بعد صلاة الفجر أيام غزوة حنين، فينبغي أن يدعي به بعد الصلاة عند الكرب[(٢)].

١٢ ـ «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**». رواه أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل، وقيل: إنها تقال قبل السلام[(٣)].

ومن الأذكار التي ينبغي على العبد أن يعتني بها:

• ذكر لبس الثوب

۞ فقد جاء في «المسند» وغيره، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا سمَّاه

(١) ابن السني في عمل اليوم والليلة (١١٦).
(٢) ابن السني (١١٧).
(٣) أحمد (٢٢١٧٢)، وأبو داود (١٥٢٤).

باسمه إما قميصًا أو عمامة ثم يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**».

قال أبو نضرة: فكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: تُبلي وَيُخلِفُ الله تعالى[(١)].

ومن الأذكار:

• أذكار الخلاء

فقد جاءت أحاديث في ذكر دخول الخلاء والخروج منه، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف.

۞ جاء في «الصحيحين» وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبثِ وَالْخَبَائِثِ**»[(٢)].

(١) أحمد (١١٢٤٩) (٣/ ٣٠)، أبو داود (٤٠٢٢) (٤/ ٧٤).

(٢) البخاري (١٤٢) (١/ ٤٨)، ومسلم (٨٥٧) (١/ ١٩٥)، وفي لفظ «الأدب المفرد» (٦٩٢) عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الخُبثِ والخَبَائِث**».

۞ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ**»(١).

• ذكر الخروج:

۞ عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: «**غُفْرَانَكَ**»(٢).

• أذكار الوضوء

وأما عن أذكار الوضوء، فقد جاءتْ جملة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الذكر قبل الوضوء وبعده.

أما الذِّكْر قبل الوضوء فلا يصح فيه شيء ـ كما قال الإمام أحمد وغيره ـ فقد جاءتْ فيه عدةُ أحاديث من طرقٍ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وسهيل بن سعد وغيرهم بأسانيد ضعيفة.

(١) الترمذي (٦٠٩) (٣/ ٣٧)، وابن ماجه (٢٩٧) (١/ ١٩٩).

(٢) أبو داود (٣٠) (١/ ١٢)، والترمذي (٧) (١/ ١٤)، وابن ماجه (٣٠٠) (١/ ١٩٨).

• قبل الوضوء:

۞ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ**»[1]، وفيه ضعف، وروي مرفوعًا من حديث جماعة من الصحابة ولا يصح منها شيء، وقد ثبتت البسملة قبل الوضوء من فعل ابن عمر رضي الله عنه.

• بعد الفراغ:

أما بعد الفراغ فقد جاءت أحاديث صحيحة منها ما هو في «صحيح مسلم» وغيره.

۞ عن عقبةَ بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فَرَوَّحْتها بعشِيٍّ، فأدركت رسول الله ﷺ قائمًا يُحدِّث الناس فأدركت من قوله: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**».
قال: فقلت: ما أجود هذه، فإذا قائل بين يديَّ يقول:

---

(١) أحمد (٩٤٠٨) (٢/ ٤١٨)، وأبو داود (١٠٢) (١/ ٣٧)، والترمذي (٧) (١/ ٢٤).

التي قبلها أجود، فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفًا قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسبِغُ ـ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»(١).

۞ وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلَنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»(٢).

وزيادة: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي من التَّوَّابِينَ**» لا تصح.

۞ وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ،**

(١) مسلم (٥٧٦) (١/ ١٤٤)، أبو داود (١٦٩) (١/ ٥٦).
(٢) النسائي (١٤٩) (١/ ٢٥٩)، الترمذي (٥٥) (١/ ٩٧).

فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1]. وهو معلول.

• ذكر الخروج من المنزل

وأما ما يقوله الإنسان إذا خرج من منزله وإذا دخل، فقد ورد جملة من الأخبار في ذلك **منها**:

۞ عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». قال: «**يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ**»[2]، وفيه ضعف.

۞ عن أم سلمة قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ**

(١) النسائي في «الكبرى» (٩٨٢٩) (٩/ ٣٧)، و«المستدرك» للحاكم (٢٠٧٢) (١/ ٥٦٥).

(٢) أبو داود (٩٠٩٧) (٤/ ٤٨٦)، و«الدعوات الكبرى» البيهقي (٤٠٣) (٢/ ١٧١).

أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[1]. وفيه انقطاع، وهو أحسن شيء في الباب.

• ذكر دخول المنزل

عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»[2].

• ذكر دخول المسجد والخروج منه

وأما الذكر لدخول المسجد والخروج منه فقد روى مسلم في «صحيحه» عن أبي أُسَيْدٍ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ:**

(١) أبو داود (٥٠٩٤) (٤/ ٤٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٩٥١٠) (١٧/ ٢٥٨).
(٢) مسلم (٥٣٨١) (٦/ ١٠٨).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»[(١)].

وأما ما روي في السنن من السلام على النبي ﷺ أو الصلاة عليه قبل دخول المسجد ففيه ضعف.

• أذكار سماع الأذان

وقد جاءت أخبار عن النبي ﷺ في الذكر عند سماع الأذان؛ رواها عدد من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

۞ **منها**: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيْلَةَ، فَإِنَّها مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**».

۞ **ومنها**: ما رواه عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ.**

(١) مسلم (١٦٨٥٢) (١٥٥)، وأبو داود (٤٦٥) (٦/ ١٧٥).

فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ومنها: ما رواه سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»(١).

• أذكار النوم

جاءت أحاديث في هذا الباب من فعله إذا أوى إلى فراشه ﷺ، وأحاديث في حثه لأصحابه على ذلك كما جاء عند الإمام البخاري ومسلم وغيرهما.

(١) روى الأحاديث الثلاثة مسلم (٨٧٧) (٢/ ٤).

• من فعله ﷺ:

۞ ما جاء من حديث عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات(١).

۞ عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِي لَهُ وَلَا مُؤْوِي**»(٢).

۞ وعن حفصة زوج النبي ﷺ وابن مسعود والبراء: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «**اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**»(٣).

---

(١) البخاري (٥٠١٧) (٦/ ٢٣٤)، أحمد (٢٤٨٩٧) (٦/ ١١٦).
(٢) مسلم (٧٠٦٩) (٨/ ٧٩)، أحمد (١٢٥٧٤) (٣/ ١٥٣).
(٣) أحمد (٣٧٩١) (٣/ ٤٠٠)، أبو داود (٥٠٤٧) (٤/ ٤٧١)، الترمذي (٣٣٩٨) (٥/ ٤٧١).

۞ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خدِّه ثم يقول: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وإذا استيقظ قال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(١).

۞ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**». وفي بعض طرقه زيادة: «**اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**»(٢).

۞ وعن أبي الأزهر الأنماري: أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «**بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي**

(١) البخاري (٦٣١٤) (٨/ ٨٥)، ورواه أيضًا عن أبي ذر.
(٢) أحمد (٨٩٤٧) (٢/ ٣٨١)، أبو داود (٥٠٥٣) (٤/ ٤٧٢).

وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى»[1].

• من قوله ﷺ لأصحابه:

۞ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشِهِ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»[2].

۞ وعبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه قال: «**اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ**». فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر، من رسول الله ﷺ[3].

۞ وعن البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ:

---

(١) أبو داود (٥٠٥٦) (٤/ ٤٨٠)، الحاكم في «المستدرك» (١٩٨٢) (١/ ٥٤٠).

(٢) البخاري (٦٣٢٠) (٨/ ٨٧)، مسلم (٧٠٦٧) (٨/ ٧٩).

(٣) مسلم (٧٠٦٤) (٨/ ٧٧).

«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ، وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

قال: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: «**اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ**» قلت: ورسولك، قال: «**لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»[(١)].

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ**

(١) البخاري (٢٤٧) (١/ ٧١)، مسلم (٧٠٥٧) (٨/ ٧٧).

فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[1].

۞ وعن علي رضي الله عنه: أن فاطمة رضي الله عنها اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتي بسبي، فأتته تسأله خادمًا فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال: «**عَلَى مَكَانِكُمَا**» حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال: «**أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللهَ أَرْبعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ**».

وفي لفظ مسلم: قال علي: ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل له: ولا ليلة صِفِّين، قال: ولا ليلة صفين[2].

۞ وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[3].

---

(١) مسلم (٥٠٦٥) (٨/ ٧٠)، وأبو داود (٥٠٥١) (٤/ ٤٨٢).
(٢) البخاري (٣١١٣) (٤/ ١٠٢)، مسلم (٧٠٩٠) (٨/ ٨٤).
(٣) البخاري (٥٠٠٩) (٦/ ٢٣١)، مسلم (١٩١٤) (٢/ ٢٤٦).

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلَّيت عنه فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**»، قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا، فرحمته فخلَّيت سبيله، قال: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّه سَيَعُودُ**»، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال لا أعود، فرحمته فخلَّيت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخلَّيت سبيله، قال: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنّك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**»، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخلَّيت سبيله، قال: «**مَا هِيَ؟**»، قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قال: لا، قال: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(١).

• ما يقال إذا انتبه من نومه ـ تقلّب ـ

ثم إذا نام الإنسان ثم انتبه من نومه لأي عارض من العوارض ينبغي له أن يذكر الله بما ورد كما رواه النسائي وابن حبان وغيرهما.

۞ عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ

(١) البخاري (٢٣١١) (٣/ ١٣٣)، النسائي في «الكبرى» (١٠٧٢٩) (٩/ ٣٥١).

إذا تضور[1] من الليل قال: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغَفَّارُ**»[2].

۞ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي خالته، قال: فاضطجعت على عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات خواتيم سورة آل عمران، ثم قام إلى شَنٍّ مُعَلَّقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها بيده، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح[3].

---

(١) **تضور**: التوى وتقلّب.
(٢) ابن حبان (٥٥٣٠) (١٢/ ٢٤٠)، النسائي في «الكبرى» (٧٦٨٨) (٤/ ٤٠٠).
(٣) البخاري (١٢٠٠) (٢/ ٧٨)، مسلم (١٨٢٥) (٢/ ١٧٩).

• ما يقال عند السحر للمسافر

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «**سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِه عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وأَفْضِل عَلَينا، عَائِذًا باللهِ مِن النَّار**»(١).

• ما يقال إذا فزع في منامه

يُشرع أن يقول عند الفزع من النوم لأي شيءٍ: «**لا إله إلا الله**» سواءً كان ذلك الفزع من خبر مفجع، أو همٍّ، أو رؤيا أيقظته.

۞ عن زينب ابنة جحش رضي الله عنها أنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم مُحْمَرًا وجهه يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ**» وعقد سفيان تسعين، أو مئة، قِيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**»(٢).

۞ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده:

---

(١) مسلم (٢٧١٨).

(٢) البخاري (٧٠٥٩) (٩/ ٦٠)، مسلم (٧٤١٦) (٨/ ١٦٥).

أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(١).

۞ وعن أبي سلمة قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني ـ قال ـ: فلقيت أبا قتادة فقال: وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتْفِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(٢).

۞ وعن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**»(٣).

---

(١) الترمذي (٣٥٢٨) (٥/ ٥٠٠)، ابن أبي شيبة (٢٤٠١٣) (١٢/ ٧٤).
(٢) البخاري (٧٠٤٤) (٩/ ٥٤)، مسلم (٦٠٤٠) (٧/ ٥١).
(٣) مسلم (٦٠٤٢) (٧/ ٥١).

• أذكار ثلث الليل الآخر

يجب على العبد أن يظهر فقره وحاجته بين يدي ربه في كل لحظة من حياته خاصة في ثلث الليل الآخر، ويخص فيه من الأذكار والاستغفار كقول: «**أستغفر الله**» أو «**أستغفر الله وأتوب إليه**» أو «**اللهم اغفر لي**» ونحوها، وقد جاء في ذلك جملة من الأخبار عن النبي ﷺ.

۞ **منها**: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[1].

۞ وعن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي**

(١) البخاري (١١٤٥) (٢/ ٦٦)، مسلم (١٨٠٨) (٢/ ١٧٥).

يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»[1].

• أذكار الاستيقاظ من النوم

ثم إذا استيقظ العبد من نومه ذكر ربه، فقد جاء في «الصحيحين» وغيرهما عن كثير من أصحاب النبي ﷺ.

۞ فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُور**»[2].

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»[3].

وهذا عام في كل نوم في الليل أو النهار.

---

(١) أحمد (٧٥٠٩) (٢/ ٢٥٨).

(٢) البخاري (٦٣١٢) (٨/ ٦٩)، مسلم (٧٠٦٢) (٨/ ٧٨) من طريق عن أبي ذر والبراء وغيرهما.

(٣) ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩) (١/ ١٣).

• أذكار الطعام والشراب

جاءت آداب وأذكار قبل البدء في الطعام وبعد الفراغ منه؛ كما جاء في «الصحيحين» وغيرهما.

• قبل البدء:

۞ عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تَطيشُ في الصَّحفة، فقال لي: «**يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»(١).

۞ وعن عبد الرحمٰن بن جبير، عمَّن خدم النبي ﷺ ثمان سنين، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ، وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ، وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ، وَاجْتَبَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ**»(٢).

۞ وعن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعامًا لم يضع أحدُنا يدَه حتى يبدأ رسول الله ﷺ، وإنا حضرنا معه طعامًا فجاء أعرابي

(١) البخاري (٥٣٨٨) (٧/ ٨٨)، مسلم (٥٣٨٨) (٦/ ١٠٩).
(٢) البيهقي في «الكبرى» (٦٨٧١) (٦/ ٣١٠).

كأنما يُدفع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيده، ثم جاءت جارية كأنما تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها وقال: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْه، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِي يَسْتَحِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ يَسْتَحِلُّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَفِي يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمَا»**[(١)].

والسنة أنه يقول: «**بسم الله**» وأن لا يذكر معها «الرحمن الرحيم».

• لو نسي أن يذكر الله في أول الطعام:

يذكر الله في أي موضع من طعامه، فقد جاء عند أحمد في «المسند» وأبي داود وغيرهما من حديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»**[(٢)].

(١) أبو داود (٣٧٦٨) (٣/ ٤٠٦)، «شعب الإيمان» (٥٤٤٤) (٨/ ٢٢).
(٢) أحمد (٢٦٢٩٢) (٤٣/ ٣٢٣)، أبو داود (٣٧٦٩) (٣/ ٤٠٧).

• بعد الفراغ من الأكل:

وهنا يذكر ربّه ويحمده، كما جاء في «الصحيح».

۞ فعن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا**».

وقال مرة إذا رفع مائدته قال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانَا وأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مَكْفُورٍ**». وقال مرة: «**الْحَمْدُ للهِ رَبِّنَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى رَبَّنَا**»[(١)].

۞ وعن أبي أيوب الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا**»[(٢)].

• أذكار السفر

يستحب للمسافر أن يذكر ربَّه في السفر، وأثناء سفره، وإذا رأى القرية التي يريدها، وإذا عاد إلى

(١) البخاري (٥٤٥٩) (٧/١٠٦)، أحمد (٢٢٢٥٤) (٥/٢٥٦).
(٢) أبو داود (٣٣٥٣) (١٠/٣٣٤)، ابن حبان (٥٢١٩) (١٢/٣٢).

بلده، فقد جاء في ذلك جملة من المرويات عن النبي ﷺ، ومنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

• أولًا: عند الشروع في السفر:

۞ عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا ثم قال: **«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ**(١) **السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ»**. وإذا رجع قالهن. وزاد فيهن: **«آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»**(٢).

۞ وعن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله ﷺ **«إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ**

(١) **الوعثاء**: الشدة والمشقة.

(٢) مسلم (٣٣٣٩) (٤/ ١٠٤)، أحمد (٦٣١١) (٢/ ١٤٤).

الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ[1] بَعْدَ الْكَوْرِ[2]، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ»[3].

• ثانيًا: ما يقال في سفره:

۞ التكبير عند الارتفاع، سواءً كان على الأرض فارتفع على جبل أو نحوه، أو كان على طائرة فارتفعت من الأرض، فعن أبي موسى ﵁ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا»**[4].

• ثالثًا: عند رؤية القرية أو المدينة التي يريدها:

۞ عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه: أن كعبًا حلف له بالذي فلق البحر لموسى أن صُهيبًا حدّثه،

(١) **الحور**: النقصان.
(٢) **الكور**: الزيادة.
(٣) مسلم (٢٧٢٠) (٤/ ١٠٥).
(٤) البخاري (٦٣٨٤) (٨/ ١٠١)، ومسلم (٧٠٣٧) (٨/ ٨٣).

أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا**»(١).

• رابعًا: إذا رجع من سفره:

۞ عن أنس بن مالك: أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ، فلما أشرفوا على المدينة قال النبي ﷺ: «**آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**» فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة»(٢).

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما علّمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا، ثم قال: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا وَهَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا**

(١) ابن خزيمة (٢٥٦٥) (٤/ ١٥٠)، ابن حبان (٢٧٠٩) (٦/ ٤٢٦).
(٢) البخاري (٦١٨٥) (٨/ ٥٢).

سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ». وإذا رجع قالهن. وزاد فيهن: «**آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»(١).

• الذكر قبل الجماع

إذا أراد الإنسان أن يأتي أهله، ينبغي له أن يذكر ربه، كما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ**»(٢).

• ما يقال عند سماع صياح الديكة وغيرها

وإذا سمع الإنسان صياح الديكة، ونباح الكلاب، ونهيق الحمير، ذكر ربه تبارك وتعالى كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ.

---

(١) مسلم (٣٣٣٩) (٤/ ١٠٤)، أحمد (٦٣١١) (٢/ ١٤٤).

(٢) البخاري (٢٣٨٣) (٤/ ١٥١)، أحمد (١٨٦٧) (١/ ٢١٦).

۞ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صُيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**»(١).

۞ وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ**»(٢).



(١) البخاري (٣٣٠٣) (٤/ ١٥٥)، مسلم (٧٠٩٦) (٨/ ٨٥).

(٢) أحمد (١٤٣٢٢) (٣/ ٣٠٦)، أبو داود (٥١٠٥) (٤/ ٤٨٨).

ومن الأذكار

ومما ينبغي المحافظة عليه مجموعة من الأذكار النبوية لم تُذكر سابقًا، **وهي عامة لا تتقيد بزمان ولا مكان**:

۞ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»**[(١)].

۞ وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»**[(٢)].

۞ وعن عمرو بن ميمون قال: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»**. وقال سليمان: حدثنا

---

(١) البخاري (٦٤٠٥) (٨/ ١٠٧)، مسلم (٧٩٩٦) (٢/ ٣٠٢).
(٢) البخاري (٦٤٠٦) (٨/ ١٠٧)، مسلم (٧٠٢١) (٨/ ٧٠).

أبو عامر، حدثنا عمر، حدثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خُثيم، بمثل ذلك قال: فقلت للربيع: ممن سمعته؟ قال: من عمرو بن ميمون ـ قال ـ فأتيت عمرو بن ميمون فقلت: ممن سمعته؟ قال: من ابن أبي ليلى ـ قال ـ فأتيت ابن أبي ليلى، فقلت: ممن سمعته؟ قال: من أبي أيوب الأنصاري يُحدّثه عن رسول الله ﷺ[1].

۞ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»**[2].

۞ وعن مصعب بن سعد حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»**. فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: **«يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»**[3].

---

(١) مسلم (٧٠٢٠) (٨/ ٦٩)، أحمد (١٨٧٢٦) (٤/ ٣٠٤).

(٢) مسلم (٧٠٢٢) (٨/ ٧٥)، الترمذي (٣٥٩٧) (٥/ ٥٧٧).

(٣) مسلم (٧٠٢٣) (٨/ ٧٦).

۞ وعن جابر عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

۞ وعن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري، أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس ببابه، إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة فما أزال أسمعه يقول رسول الله ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»، حتى أملَّ فأرجع، أو تغلبني عيني فأرقد، قال: فقال لي يومًا لما يرى من خفتي له، وخدمتي إياه: «**سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ**»، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أُعلمك ذلك، قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقًا سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله تعالى بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: «**مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟**»، قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى

(١) الترمذي (٣٤٦٤) (٥/ ٥١١)، أبو يعلى (٢٢٣٣) (٤/ ١٦٥).

ربك فَيُعْتِقني من النار، قال: فقال: «**مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟**»، قال: فقلت: لا واللهِ الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت: سَلني أُعطك وكنت من الله بالمَنزل الذي أنت به نظرت في أمري، وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقًا سيأتيني فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلًا ثم قال لي: «**إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»[(١)].

ولم يثبت في عدد الاستغفار شيء صحيح في أذكار الصباح والمساء، وإنما يستغفر على العموم، فلا يُقيَّد بوقتٍ؛ لا صباحًا ولا مساءً؛ وقد ثبت في «الصحيح» الإكثار من الاستغفار في اليوم والليلة.

۞ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**واللهِ إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرة**»[(٢)].



(١) أحمد (١٦٥٧٩) (٢٧/١١٨)، البيهقي (٤٧٥٠) (٢/٤٨٦)، وأخرجه مسلم مختصرًا (١١٢٢) (٢/٥٢).
(٢) رواه البخاري (٦٣٠٧).

مسائل حول الأذكار

◈ **يقول السائل: ما هي الأسباب التي تجعل المسلم يُصاب بمكروه مع أنه ذكر الأذكار التي قالها، ومع ذلك أصابه شيء، أو أصابه مكروه؟**

الأذكار التي يذكرها الإنسان لها فضائل عديدة، حتى أوصلها الحافظ ابن القيم في كتاب «الوابل» إلى نحو من أربع وستين فائدة.

وقد يتحقق للإنسان بعضها، ولا يتحقق له البعض بقدر انصرافه وإتيانه بالمشروع، واستحضار القلب، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال في سيد الاستغفار: «**مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا**».

يعني: أن من قالها من غير إيقان؛ يتلفظ بها هذًّا، أو مع الجهل بمعانيها، لا يتحقق له ذلك الفضل كله، ومن جاء بالأذكار على الوجه الشرعي التام باطنًا ظاهرًا فإنه لا بد أن يؤتى ما وُعِدَ به.

◈ **يقول السائل: بعض المسلمين يقول: أنا أقول الأذكار لكيلا تلدغني عقرب، ولا أصاب بمرض، ونحو ذلك؟**

نعم يجوز ذلك، وهذا من الأسباب الداعية للذكر، وقد أجازها الشارع وربط دفع الشرور بالذكر، ولمَّا لُدغ الرجل قال له: «**لو قُلت: أعُوذ بكلماتِ اللهِ التَّامة لَم يَضُرَّكَ شَيءٌ**».

◈ **يقول السائل: هل المسبحة تُستنطق كما تُستنطق الأصابع؟**

لا أعلم في ذلك دليلًا، والأمر يتوقف على الدليل. ونحن مع قولنا بالجواز، فالأولى عدم حملها هربًا من الرياء، ومخالفةً لمن توسع بها، واتخذها بلا حاجة على سبيل الدوام.

◈ **يقول السائل: إذا انتهى الوقت هل أقول الأذكار؟**

الصباح له وقت من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بعد ذلك يدخل به تبعًا، لكنه يكون وقتًا مفضولًا، لا وقتًا فاضلًا، وهو من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، وإذا أخر ذكر الصباح إلى ما بعد وقته

وقع في المساء ولم يكن ذكرًا له، ومثله تأخير أذكار المساء إلى ما بعد طلوع الفجر، ولكن من فاته الذكر المخصوص، فالذكر المطلق العام واسع جدًا، وهو يكفي كل قاصدٍ للقربى والكفاية من الشرور، ويُرْجى فيمن نسي الأذكار أو شُغِلَ عنها بعذر كمرض أن الله يكتب له الأجر والحرز والعصمة من الشرور كما لو أنه أدَّاها.

وذلك لعموم حديث أبي موسى مرفوعًا: «**إذَا مَرِضَ العبدُ أو سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَهُوَ مُقيم**».



فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة